ثـــــار

السلام الضائع والفرص الضائعة

عابد خزندار

■ وفقاً لمؤسسة Strategic Foresight group ومقرها مومباي خسرت منطقة الشرق الأوسط مبالغ تقدر بـ١٢ ترليون ريال من حجم النمو الاقتصادي التي كان يمكن أن تحققه لو لم تكن هناك حروب في المنطقة، وهو قول لا يمكن أن نختلف معه حتى بدون أن نأخذ في الاعتبار التدمير والخراب الذي كلفته الحروب المختلفة، ويكفي أن نأخذ في الاعتبار هنا المبالغ التي تصل إلى ترليونات الريالات والتي صرفت وما زالت تصرف على السلاح، ويقول أصحاب التقرير أنه لولا أعمال العنف لكان بوسع المنطقة أن تحقق نسبة نمو ٨٪ في كل من السنوات الثماني الماضية، وكان يمكن لـ ٥٠٪ من سكان المنطقة على الأقل أن يعيشوا في رفاهية، ولتم القضاء على الفقر، ولكن بدلا من ذلك فإن عدد الفلسطينيين الذين يعيشون تحت خط الفقر زاد من ٣٢٪ في عام ١٩٨٨ إلى ٥٣٪ في عام ٢٠٠٥، والتقرير لم يعرض لأحداث غزة الأخيرة ولو عرض لها لأدرك أن الدمار الذي لحق بغزة في هذه الأيام أكثر من كل الدمار الذي لحق بالمنطقة منذ قيام اسرائيل وحتى الآن، فقد دمرت البنية الأساسية وهدمت المدارس ودور الحكومة والمئات من المساكن بل وطال الدمار المساجد والمستشفيات هذا دون أن نأخذ في الاعتبار الخسائر البشرية وخاصة بين الأطفال، والمأساة أنه رغم كل هذا الدمار فليس ثمة أمل يلوح في الأفق إلا إذا حدثت معجزة.

للتواصل أرسل SMS إلى الرقم 88522
تبدأ بالرمز (230) ثم الرسالة

في الصميـــم

عزف منفرد بالكلمات

د.عبدالرحمن الشلاش

■ عزف منفرد بالكلمات والعبارات يلخص جزءاً من رؤيتي وفلسفتي في الحياة رغبت أن يشاركني الأعزاء القراء والقارئات في الحكم عليها من واقع تجاربهم المتنوعة.

* إذا أعطي الإنسان كل الفرص فإما أن يثبت وجوده ونجاحه أو يبرهن على فشله.
* الفرصة قد لا تأتي للإنسان مرة أخرى لكن الأكثر تأكيدا أن الإنسان المبدع لديه القدرة لخلق مئات الفرص.
* الذي لا يحترم النظام الذي وجد لتنظيم حياة الناس وراحتهم لا يحب سوى نفسه ولا يرى أحدا سواه.
* أسوأ ما في العادة أنها تودع الإنسان في سجن محكم الإغلاق.
* الفرق بين الانتماء والتعصب أن الانتماء يقتضي حب الجماعة دون معاداة سواها أما التعصب فيعني أن تحب من تهوى وتميل نفسك إليه بجنون وتكره وتعادي كل المخالفين.
* الإنسان الحكيم لا يخسر أبدا لأنه يعرف تماما متى يتقدم ومتى يتأخر وفي أي وقت يقدم وفي أي لحظة يحجم.
* الاقتراح لحل مشكلة ما لا يعد حلا إذا كان سيخلق المزيد من المشكلات إنه باختصار عقبة جديدة تضاف لجملة العقبات التي تنتظر الحلول.
* السر الوحيد الذي تحافظ عليه المرأة عمرها.
* إذا كنت تأخذ ولا تعطي فأعلم أنه سيأتي اليوم الذي تتوسل فيه عطاء الآخرين دون جدوى.
* العلم الذي لا يؤدي إلى تغيير سلوك صاحبه كالمطر الذي ينزل على الأرض السبخة والتي لا تنبت كلأ ولا تمسك ماء.
* التميز يمنح صاحبه الشهرة، والفشل يسبغ على الفرد الشهرة أيضا ولكن سيان بين شهرة وأخرى!!
* الأحمق يهدم في دقيقة ما تم بناؤه في سنوات.
* الكريم يؤثر على نفسه ويحب الآخرين والبخيل أناني لا يحب إلا نفسه.
* المتردد في اتخاذ القرارات يضيع أسهل الفرص أما من يملك الجرأة في اتخاذ القرار فبمقدوره اصطياد أصعب الفرص.
* المرأة تحمل الجميع وتربيهم وتعلمهم وتحتويهم أنها عالم مستقل بذاته.
* إذا انفردت برأيك وأصررت عليه فثق أن الجميع سيتخلون عنك في حالة الفشل.
* الموهبة نبتة تموت حين لا تجد من يسقيها ويرعاها.
* الصبر مرّ لكن عاقبته أحلى من العسل.
* يذهب المال لكن القيم والمبادئ الراسخة لا تؤثر فيها عوامل الزمن.
* التواضع سمة لا يتصف بها إلا الكبار.

للتواصل أرسل SMS إلى الرقم 88522
تبدأ بالرمز (290) ثم الرسالة

القافلة تسيـــر

عبد الله إبراهيم الكعيد

أيّ القضايا أولاً..؟

■ يصدمني حين أقرأ لمثقف قوله بوجوب التفرّغ وحشد الطاقات وتوجيه الرأي العام نحو القضايا التي تعيشها الأمّة وترك مادون ذلك مثل القضايا الاجتماعيّة أو العناية بالبيئة وغيرها تلك التي يراها من وجهة نظره لا تستحق أن نكتب عنها مادامت الأمّة مشغولة ومُحاصرة، ولا أدري أيّ أمّة يعني ولا شكل الطاقات التي يجب حشدها هذا أولاً ثم تهميش القضايا الاجتماعية بما فيها البيئة وعدم إيلائها العناية القصوى يعني الاستخفاف بقيمة الإنسان هذا غير تدمير الكون بمن فيه من كائنات حية ونباتات وجمادات.

في أحدث نداء أطلقه صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة «يونيسيف» ونشرته وكالة الأنباء الفرنسية الأسبوع الماضي يطلب فيه توفير أكثر من بليون دولار لمساعدات عاجلة لعام ٢٠٠٩ ستخصص لنساء وأطفال مُهددين بخطر الكوارث الطبيعية المتزايدة، والقلق من تعدد الكوارث الطبيعيّة بالعالم في السنوات الأخيرة حيث يُشكل التغير المناخي تهديداً جدياً بحسب المُنظمة التي نقلت عن خبراء أن «النساء والأطفال سيُمثلون ٦٥٪ من مُجمل الأشخاص المُتضررين من الكوارث المُرتبطة بالمناخ خلال العقد المُقبل» ..

ومعروف أن التغيير المناخي سببه الإنسان حين دمّر البيئة ورفع درجة حرارة الأرض بسبب الغازات والأدخنة التي تطلقها المصانع العملاقة والصغيرة، يكفي أن يتخيل الإنسان كم مُحرّكا يُدار بواسطة الوقود الأحفوري خلال ٢٤ ساعة ،تخيلوا عدد السفن والطائرات والقاطرات والمركبات والقوارب ومولدات الكهرباء ومكائن استخراج المياه من الآبار وأي (ماطور) يدّهر في كل بقعة على الكرة الأرضية هذا غير بلايين أجهزة التكييف وغيرها، ألا يدعو كل هذا الى توجيه أقصى اهتمام بشؤون البيئة؟؟ ثم يأتي من يقول أنا لا أكتب عن البيئة فهناك ما هو أهم لحشد الطاقات وتسليط الضوء على قضايانا المصيرية..!! ما أكثر ما نسمع هذه الهتافات والصراخ والنتيجة خيبات جديدة ونكسات متوالية والشعارات هي الشعارات.

دمار البيئة والبطالة والفقر وحوادث السيارات وانتشار الأمراض وتسميم الغذاء تلك مُدمرات بقاء الإنسان وحين يتم تهميشها فانتظروا مزيداً من الضحايا البشرية التي قد لا تُحرّك شعرة في رأس ذلك البعض الذي يعيش على الشعارات ويؤججها.

للتواصل أرسل SMS إلى الرقم 88522
تبدأ بالرمز (250) ثم الرسالة

الكاتب الارتزاقي.. الظاهرة العربية!!

عبدالله القفاري

تتحول كثير من المواهب في منطقتنا العربية إلى بثور تحتاج علاجاً رغم أنها مواهب حقيقية لها امكاناتها ونصيبها المعترف به من الموهبة، إلا أنها تتحول إلى مواهب تحت الطلب. انها قدرات بلا التزام، وامكانات بلا تكوين قلق من تجاوز الحد بين الانتهازية القابعة في تلافيف عقل اجتماعي، وضمير مثقف يتوارى تحت الركام

■ ظاهرة الكاتب الارتزاقي، هل تحتاج إلى دليل، وهي مازالت تنمو كالفطر، ومازالت تلك الذهنية التي تصل إلى أعتاب الفكر والثقافة توسلاً أو ممارسة، تمارس دوراً خطيراً.. عنوانه تسويغ مهمة المثقف الارتزاقي.

يشكل المثقف في وعينا المزدوج علاقة خاصة، نتوسله تفوقاً روحياً ونفسياً واقتراباً من الحقيقة واستشكالاً ضد التهاوي والتراجع والتخلف وارتقاء بوعي الجماهير.. لكن أيضا وتحت ركام التشوه الحاد في القيم، نقبل وجه المثقف المرتزق، أو المتجاوز لقيم المثقف الحر، أو في أقل الحالات منتج ثقافة التمجيد الفج والممجوج، ذلك التناقض الخطير من يقوى على فك اشتباكاته بين تلك الممارسة، وبين مفهوم وقيمة وماهية ودور وجوهر المثقف ومعنى وجوده.

لولا تلك الثقافة الانتهازية التي أصبحت مقبولة وممررة ويمكن التعامل معها في أوساط المثقفين، وعلى أعتاب السلطة، وبين العلماء والدارسين والباحثين.. لما رأينا ذلك الفطر القاتل يخرج في كل يوم بالقذى، يقذفه في وجوه القراء والمشاهدين والمتابعين لمشهد التدليس والتزوير ولوي عنق الحقائق.. ثم البقاء بلا تراجع في سدة المشهد الثقافي.

والأخطر من هذا أن يتم انتهاك العلم وهو فضيلة الاقتراب من الحقيقة بوسائل البحث الرصين والجاد والمحايد.. لتزوير الوعي العام، وتمرير الصورة الكالحة الانتهازية البائسة وباسم الثقافة والفكر والعلم أيضاً.

كلما تابعت لقاءً فكرياً أو سياسياً يجمع بين الاضداد، وحقيقة الضد لا تحتاج لجلاء كبير، وانا أشفق على مثقف وضع نفسه في موضع الدفاع عما لا يستحق الدفاع أو الابقاء على التراجع أو تسويق حالة تراجع وانكفاء، وكلما طالعت في كتاب جديد يحاول أن يسوق بضاعة رديئة أو يلوي عنق الحقائق أو يخترع الأمجاد، وأنا أتساءل ماذا سيبقى للمثقف بعد هذا؟

وكلما قرأت مقالاً لكاتب كبير أو مثقف يصرخ في وجوهنا في مقالاته الكثيرة ممجدا للفضائل ورافضا للرذائل، وساخطا على واقع الحال، وبارعا في إدانة الآخر.. ثم يتهاوى سقوطا في وحل التزوير لذاكرة مجتمع.. وهو يقدم مصالحه الصغيرة والذاتية ليمرر ذلك الغثاء المفضوح، اتساءل كيف يقوى على الإطلالة مرة الأخرى على قرائه متناقضا بلا حياء.

هذه النوعية من الكتاب أو المثقفين.. ليسوا فقط خطرا على القارئ، انما خطرهم على انفسهم من خلال حالة شهادة يوما ما على تاريخهم وما كتبت ايديهم التائهة بين عالم المكاسب الضيقة، وتوسل ثقافة القامة العالية. كما أن خطرهم لا يقل شأنا على السلطة - أيا كان شكلها - فهم يتزلفونها أو يمجدونها أو يضفون عليها مشروعية أكبر مما تطلب. وأقل مما يعني لها الأمر شيئا، لكنها تدان بشكل أو بآخر بمجهود هذا المثقف المرتزق.

ماذا يخسر المثقف عندما تزدهر تلك المشروعات الارتزاقية باسم الثقافة وعلى وهج الفكر وسدنة بائعي الوهم؟ وماذا يخسر المجتمع عندما يظل يقارب تلك الانتهازية لدرجة ان يفقد الثقة بأن ثمة وجها آخر للمثقف؟ وماذا تخسر السلطة عندما يتبرع أو يتطوع أو يرتزق مثقف من هذا النوع على أعتابها؟.

كل هؤلاء يخسرون المعنى الذي يقوم عليه وجود وفاعلية المثقف الحر، حيث يُقبر ضمير المثقف في وحل الارتزاق، وكلهم يفقدون الثقة بأن ثمة وجها آخر للمثقف، وجه نبيل وإنساني وحر، المثقف يفقد ملامحه النبيلة، والمجتمع يفقد ثقته بوجود مثقف حر لا يسوق له الأوهام تحت بند الانجاز. والسلطة تخسر لأنها تراهن على جواد متعثر مرتبك.. المراهنة عليه كالمراهنة على جواد خاسر حتى وان بدأ مظهره يوحي بالحيوية والجاهزية.

ماذا يمكن أن يقول المثقف عندما يكتب أو ينافح أو يصرخ مزورا المشهد لصالح الاتساق مع قضاياه الخاصة أو مطامحه الشخصية أو حسب الظرف الآني والعلاقات الطارئة والحوادث الظرفية، وباستخدام أدوات المثقف، وهو يدرك أنه يتجاوز ضمير المثقف داخله. ماذا يتبقى له في نهايات المشهد، سواء المشهد الذي يطوي الصفحة الكبرى في حياته، أو المشهد الذي يطوي مرحلة صنعته.. فإذا به يتهاوى حين يغلق المشهد على ستارة النهاية.

ماذا يتبقى له إذا استخدم كل قدراته كاتباً ومتحدثاً ومنافحاً واستخدم كل أدواته وفصاحته وثقافته، إذا خان ضمير المثقف داخله، الذي إما أن يكون أو لا يكون. وإذا كانت ثقافة التبرير، والتمجيد، هي حليف تاريخي لثقافة أبوية سلطوية معوقة لحرية التعبير دون طرق أبواب التسول عبر الثقافة وأدواتها.. ماذا يتبقى إذن من رصيد المثقف لا من رصيد الثقافة؟

المنطقة العربية لا تخلو من شهادات بالغة الأذى، ونماذج صادمة حد عدم الثقة بوجه المثقف، مثقفين وكُتاب وباحثين وضعوا خدماتهم الكلامية وأقلامهم ومواهبهم ومعارفهم في خدمة وجه لا يمت لقيمة المثقف ورسالته وضميره بصلة.

من يطالع فيما نشر في العقود الماضية في المنطقة العربية من مؤلفات لأسماء لها باع في عالم الكتابة والصحافة والثقافة سيجد عشرات بل ربما مئات الكتب التي تمجد الفرد وشخصية القائد، وبما يتجاوز الحقائق، والحقائق كشفتها سلسلة من الهزائم والكوارث والتراجعات ما زالت المنطقة العربية تدفع ثمنها.. لا يمكن أن يكون كل هؤلاء مؤمنين بشخصية أولئك الأفذاذ من القادة الذين سالت أقلامهم تمجد في ذواتهم، وإن امنوا بهم فقد كفروا بالإنسان الذي قتله هؤلاء القادة بارتكاباتهم وقمعهم واستبدادهم الطويل.. كيف يرى هؤلاء الكُتاب تلك الأعمال اليوم؟ كيف يقوون على مواجهة الجمهور والقراء والناس بمثل تلك الإنجازات!!

يرحل القادة وترحل معهم في الغالب مرحلة بأكملها.. ليُكتب عنهم وعن المرحلة فيما بعد بروح مثقف وحيادية باحث.. لكن ذلك الإنتاج في ظروف صدوره كان تهاوياً وسقوطاً وتزلفا وانتهازية في مرحلة لها ملامحها الخاصة التي لا تقبل عضوية المثقف إلا في مشهد الانتهازية.. ولن ينجو من آثامها المثقف الذي لم يكن بحاجة لهذا السقوط لولا ان وعيه بمعنى المشاركة بالتزوير فادح، وحس الانتهازية لديه طاغ، حتى لو كان موهوباً.. وقس على هذا الكثير مما لا يَخفى اليوم على قارئ ذكي ومتابع اضناه هذا الكم الكبير من الركام الذي لا يحمل سوى عنوان واحد: السقوط المستمر.

خطورة هذا التوظيف على المثقف كبيرة، فهو لا يعني سوى إعلان لموت المثقف.. سمة المثقف الكبرى ذلك الوعي بحق الإنسان بالحياة، ورؤية إنسانية تتجاوز البحث عن الذات في أوهام المكاسب الصغيرة والأدوات الرخيصة.

وخطره على المجتمع فادح، إذ انه بهذه الروح الانتهازية ينزع شرعية المثقف، ويجعله مجرد أجير وبائع ومسوق للوهم. لا يتصور أي كاتب أو باحث أو مؤلف أنه بترويج الزائف يقوى على إقناع الجمهور. انهم فقط يسمعونه، ويقرؤونه، ويهزون أكتافهم ويمضون. لم يعد في هذا الزمن امكانية لغلق نوافذ الرياح التي تهب على عقل مشاهد أو قارئ.. انه زمن يخسر فيه المثقف إذا ظل يمارس هذا الدور، لأن المتلقي رافض حتى وإن بصمت، مدرك أبعاد الوقوع في براثن الخطيئة حتى لو لم يعلن الادانة.. والأخطر انه بهذا يمرر تلك النزعة للحكم عن المثقف أو الكاتب بأنه لا يمكن أن يحيا بلا عقد تأجير طويل الأمد لسلطة الكتابة أو القول أو الحديث. وإذا نزعت شرعية المثقف نُزع عنصر كبير في وعي المجتمع الذي لم يعد يعني له هذا المثقف شيئا.. انه يرسخ نموذج الكسب على وهج الثقافة مما يراكم النماذج البائسة من أشباه المثقفين في كل مرحلة.

أما خطر هذا النوع من المثقفين على السلطة، فيمكن تلمسه في جانبين، أولهما ان هذا النوع من المثقفين يجعل السلطة موضع اتهام طالما ظل يدبج فيها قصائد الشعر والمديح ويخترع لها البطولات. فالسلطة الواثقة من انجازها لا تحتاج لمثقفين ارتزاقيين لإنتاج أعمال تمجيدية باهنة تأتي بردة فعل عكسية على الدوام. إن شواهد الإنجاز ليست سراً وعلامات الاخفاق ليست موضوعاً خافياً.. وكل ما ظهرت تلك الأعمال دفعت بالمزيد لنقل السلطة، فهي قراءة عكسية إذن، وعلاقة عكسية بين ثقة السلطة بالإنجاز وبين تداعي تلك النشاطات أو الأعمال الباهتة. الأمر الآخر ان دور المثقف في الأساس هو دور نقدي يضع السلطة في موضع المسؤولية لا في موضع البراءة والتمجيد، السلطة تخسر ايضاً من وجود ومراكمة مثل هؤلاء لأنهم يبيعون الوهم لها وللجمهور. إنها بوجود مثل هؤلاء تعيش حالة خدر كاذبة، لأن المثقف طالما كان صمام الأمان لتركيز الرؤية حول الخلل وأسبابه ولفت أنظار السلطة إليه ومعاودة قراءته وتقريب ملامحه.. وهل تحتاج سلطة ذكية ومقاربة لمفهوم السلطة واجباً ومسؤولية أكثر من هذا..

تتحول كثير من المواهب في منطقتنا العربية إلى بثور تحتاج علاجا رغم أنها مواهب حقيقية لها امكاناتها ونصيبها المعترف به من الموهبة، إلا أنها تتحول إلى مواهب تحت الطلب. انها قدرات بلا التزام، وامكانات بلا تكوين قلق من تجاوز الحد بين الانتهازية القابعة في تلافيف عقل اجتماعي، وضمير مثقف يتوارى تحت الركام.

للتواصل أرسل SMS إلى الرقم 88522
تبدأ بالرمز (295) ثم الرسالة

يا أوباما: التفاؤل وحده ليس كافياً

عبدالله بن بجاد العتيبي

إن الواقع يختلف تماماً عن الحلم والأمل، وقد تحدث أوباما في المقابلة الأولى له عالميا بعد دخوله البيت الأبيض بكلام جميل وواعٍ، كلّه أو جلّه يصبّ -لدى المراقبين الذين فقدوا الأمل من تغيير السياسات الأمريكية- في غاية الأمنية والحلم لا في مجال الواقع،

■ لقد أحسن الرئيس الأمريكي الجديد أوباما -أيّما إحسان- حين اختار قناة العربية لإيصال رسائله إلى العالمين العربي والإسلامي، وقد تحدث في هذا اللقاء عن كثير مما يعني هذين العالمين، وقد تحدّث كرئيس كما تحدّث من قبل كمنتخب للرئاسة، يعنيه كثيراً الوفاء بوعوده، ويعنيه أكثر أنْ يسعى إلى «التغيير» كما هو شعاره المعروف، وأن يقول إن هذا التغيير سيشمل السياسة الداخلية والسياسة الخارجية على حد سواء.

إن الواقع يختلف تماماً عن الحلم والأمل، وقد تحدث أوباما في المقابلة الأولى له عالميا بعد دخوله البيت الأبيض بكلام جميل وواعٍ، كله أو جلّه يصبّ -لدى المراقبين الذين فقدوا الأمل من تغيير السياسات الأمريكية- في غاية الأمنية والحلم لا في مجال الواقع، فهو لم يرسل أي رسالة سلبية لأي من المخاطبين في العالمين العربي والإسلامي، لا، بل أضاف على هذا أنه زاد في رسائل الودّ على ما قاله في حملته الانتخابية بحديثه عن الأطفال العرب والمسلمين، وبحديثه عن نشأته في أكبر بلد مسلم من حيث عدد السكان «إندونيسيا»، وقد سبق هذا بأدائه القسم لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية باسمه واسم أبيه «حسين» الذي أصرّ هو على أن يذكر في القسم دون مواربة.

حين تحدّث أوباما عن إيران، وهي إحدى الموضوعات الأكثر أهمية بالنسبة للمتابع العربي، فقد تحدّث وكأنّه يتبنّى وجهة النظر العربية المعتدلة التي تمدّ يد الصداقة وحسن الجوار لإيران ولكنها في الوقت ذاته ترفض مشروعها للنفوذ الإقليمي بذات القدر الذي ترفض فيه مشروعها النووي، الذي إذا استمرّ فلن تكون له ردّة فعل إلا افتتاح سباق تسلّح نووي في المنطقة.

كانت رسالة أوبامًا للعالم العربي هي أن يبدو معنياً بالاستماع إلى المنطقة وقاداتها وشعوبها قبل أن يصدر أحكامه أو يطلق مبادراته، وهذه لغة عاقلة لم تعهد المنطقة -بكامل ثقلها- أن تسمعها من قبل من الزعماء الأمريكيين، وهنا تنبغي الإشارة إلى أنّ زعماء المنطقة وشعوبها سوف يبادلون أوباما التحية بمثلها أو أحسن منها، وسيجد لديهم من الرأي والعقل ما يساعده على مسعاه، ويزيده في الوصول إلى بغيته، لا إقراراً بذل ولا خضوعاً لضغط، بل بقراءة حكيمة تكتنز وعي التاريخ وتستحضر إمكانات الحاضر، وتعطي للممكن مداه، وللمستطاع أفقه، هذا لدى العقلاء والقادة، أمّا الغوغاء الذين تسيّرهم الصغائر والذحول فإنهم لن يقنعوا بدون الوهم والخيال المفتوح والمزايدة الدائمة على الممكن والمستطاع.

ثمة مبادرةٌ أطلقها الملك عبدالله وتبنّاها العرب ٢٠٠٢ في قمّة لبنان، وهي مبادرة أشار أوباما لتحفّظه على بعض أجزائها وتفصيلاتها، وقد علّق على هذا التحفّظ جماعةٌ من الدبلوماسيين العرب وبأنّهم كدبلوماسيين قادرون على التفاوض حول نقاط الخلاف والوصول لنتائج عملية مع استحضارهم للحدّ الأدنى الذي يجب أن يتمّ التفاوض عليه، والذي يسع الدول العربية الإقرار به وفق معطيات الواقع وشروطه وإمكاناته.

ربما استطاع أوباما القادم حديثاً إلى البيت الأبيض تحريك المياه الراكدة في المنطقة منذ عقود طويلة خلت، ولكنه لن يفعل هذا إلا بجهد حثيث وسعي دؤوب، يسابق لحل مشاكل المنطقة برؤيةٍ وحكمة، شاملتين متكاملتين، رؤية يقودها الصبر، وحكمة يحدوها الحق ويسيّرها الواقع.

منذ سنوات عدة لم يعد في العالم العربي المؤثر قادةٌ ذوو أفكار مجنونة أو غير معقولة، بل الأغلب الأعم يوحي بقادة حكماء يعرفون طريقهم الذي اختاروه، فلا «صدّام» متجبّر هنا ولا «أشباهه» هناك، ومن حق أوباما أن يستمع للرؤساء السابقين لأمريكا ليعرف ما تمنوا حقاً أن يفعلوه أثناء رئاستهم فيما يتعلق بالمنطقة وطبيعتها وطموحات أهلها، ليحدّد بثقة ما هو قادرٌ على تحقيقه لا إرضاءً لطرف واحد فحسب بل إرضاءً لكل الأطراف.

أحسبُ أنّ المطالب العربية هي مطالب يدعمها الحق ويؤيدها العالم، ويرسّخها التاريخ، وأنّ لبعض الدول العربية والخليجية وخاصة السعودية قوةً للضغط على العالم كله، وخصوصاً مع تفاقم الأزمة العالمية، إنّ هذه الدول كما يحكي تاريخها هي على استعداد -دائما- لتقديم العون لأمريكا وللغرب بما لا يهضم حقوق أمّتها ولا ينقص من مكاسبها وأرباحها، تتحرك بعقل رشيد وحكمة دائمة لتجني ما تستطيع لأمّتها ولنفسها.

حسناً، لحلّ مشكلة بحجم مشكلة فلسطين والشرق الأوسط معه، نحن بحاجة إلى عالم يحسّ بحجم الألم التاريخي والسياسي والدِّيني في المنطقة، كما يستحضر تعقيداته الهائلة وتشابكاته المستمرة، ويستطيع أوباما بتركيبته المعقّدة أن يكون ذلك الرجل، وأن يأخذ بأيدي الفرقاء في المنطقة إلى مافيه رسم نهاية للمشكلة من أصلها، نعم، هو بحاجة اليوم إلى أن يراعي حقوق سوريا وأراضيها المحتلة، وأنْ يتفاوض بقوّة مع إيران، وإلى أن يزيد معتدلي المنطقة قوةً إلى قوّتهم فهم ليسوا ضعفاء، بل أقوياء ولكن عقلاء، وهم بحاجةٍ لعاقلٍ يبادلهم العقل بالعقل والحكمة بالحكمة.

يا سادة، نحن بحاجة أن نقول لأوباما، إنّك تحتاجنا كما نحتاجك، ومصالحنا الأستراتيجية مشتركة، وإن لم تتبن مبادرةً قابلة للتطبيق، فإنّ كثيراً من الجهود ستضيع هباءً منثوراً، وإن أسنت مياه المنطقة فستكثر فيها الجراثيم كما حدث من قبل، والعاقل خصيم نفسه.

كائناً من كان الساعي بصدق لحلّ مشاكل الشرق الأوسط، فعليه قبل كلّ شيء أنْ يستمع بتؤدة وهدوء لكل الأطراف، وأن يرسم خطته الكاملة بناء على ما يمكنّ اتخاذه من قرارات وإنجاحه من برامج ومبادرات، وأن يسعى قبل هذا وذاك لأن يكون وسيطاً وراعياً للحقوق الإنسانية والقرارات الدوليّة، وأن يعرف أنّ اجتراح القرارات الصعبة هو سبيل الحلّ والخلاص في منطقة تعبت وأتعبت مشاكلها العالم كله.

إنّ سياسات الدول العظمى على طول التاريخ لا تتغير من حاكم لآخر، ومن قائد لخلفه، فيما يتعلّق بخطوطها العريضة ومصالحها الدائمة، غير أنّ هذا لا ينفي أنها تتنوّع وتختلف في مساراتها وتوجّهاتها حسب سياسة كل قائد وتوجّه كل زعيم، ولهذا فإنّ أطراف الصراع في المنطقة لا يجب أن يطلبوا من أوباما ما هو عاجزٌ عن تحقيقه وإنجازه، بل يجب عليهم مساعدته للوصول للغاية التي يتفقون فيها معه، والسبيل الذي يجب أن يسلكوه سوياً للقضاء على مشاكل مزمنة كانت فيها الأطراف العالمية -سابقا- جزءاً من المشكلة لا جزءاً من الحل.

يفهم أوباما جيداً أنّ التفاؤل وحده ليس كافياً، وأنّ التغيير الذي هو شعاره ليس كافياً كذلك، وأن عليه كرئيس للولايات المتحدة أن يبحث في الحق والممكن والمتاح، وأن لا ينظر للحظة التاريخية الحالية فحسب، بل أن ينظر للتاريخ والمستقبل بالتوازي مع الحاضر، حتى يستطيع أن يكوّن صورةً حقيقية عن كل ما يجري، وأن يستخلص من ذلك كله ما يمكن أن يستصدره من حلول ويسعى إليه من اتفاقات قد تكون إن وفّق فيها تاريخية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

على دول المنطقة قبل أن تتواصل مع أوباما أن تريه مدى قوّتها الحقيقية في المنطقة، وأنّ إيران حين تحرّك ذيولها في المنطقة للتهجّم عليها أو على تاريخها أو على نفوذها، على هذه الدول أن تظهر أنيابها، وأن تبدي للقريب قبل البعيد مدى تأثيرها ونفوذها، حتى يعرف كل حجمه الطبيعي فلا يحاول التسلّق على أمجاد صنعها غيره وليس له منها شيءٌ، وليس عنّا ببعيد ما يفعله حزب الله وقائده تجاه مصر، مصر التي لا يعتبرُ هو وكامل جنوده شيئاً في حقّ أبطالها التاريخيين الذين سبقوا إلى الحق سراعاً، قبل أن يكون حزب الله شيئا مذكوراً، وعلى هذا فقس.

للتواصل أرسل SMS إلى الرقم 88522
تبدأ بالرمز (212) ثم الرسالة